

دور الجمعيات الخيرية في الرعاية الاجتماعية للمسنين: الجمعية الخيرية صالح باي نموذجا

The role of charitable organizations in the social care of the elderly

-The Saleh Bey Charity Association as a model-

عادل ساكر	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله. (الجزائر)	البريد الإلكتروني: adel.saker@univ-alger2.dz
-----------	--	--

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات الخيرية في تقديم خدمات مختلفة من الرعاية، وخاصة الاجتماعية منها للأشخاص المسنين المقيمين بدار المسنين و/أو المعوقين صالح باي، وكذا للمسنين الذين يعيشون في أسرهم، بهدف حل مشاكلهم، وتلبية احتياجاتهم في مختلف مجالات الحياة، وقد ركزنا في دراستنا الميدانية على الرعاية الاجتماعية والنشاطات التي تقدمها إحدى الجمعيات "الجمعية الخيرية للتضامن صالح باي بولاية سطيف". ولبلوغ هذا الهدف العلمي قمنا بطرح تساؤلات في الإشكالية، وصياغة فرضيات علمية، واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، كما اخترنا دار المسنين كعينة مقصودة، وقمنا بجمع المعطيات من خلال تقنيتي المقابلة والملاحظة بالمشاركة (بصفتنا كنا نعمل في هذا المركز، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن الجمعيات الخيرية تؤدي دورا معتبرا في الرعاية الاجتماعية للمسنين، بالإضافة إلى خدمات الوزارة الوصية على المركز مما يجعل التكامل والتعاون بين الجمعية والهيئة الرسمية، كما بينت الدراسة وجود صعوبات وعراقيل تتعلق بالإمكانات المادية والبشرية، والتمويل تحول بين الجمعية الخيرية والأهداف المنشودة. وفي ختام هذه الدراسة قدمنا اقتراحات عملية لتساهم في ترقية ورفاهية المسنين.

الكلمات المفتاحية: الجمعيات، الجمعيات الخيرية، الرعاية الاجتماعية، المسنين.

Abstract:

This study aims to identify the role of charitable associations in providing various care services, especially social services, to elderly people residing in the Salah Bay nursing home and/or the disabled, as well as to elderly people living in their families, with the aim of solving their problems and meeting their needs in various areas of life. In our field study, we focused on the social care and activities provided by one of the associations, "The Charitable Association for Solidarity Salah Bay in the state of Setif Salah Bay." To achieve this scientific objective, we posed questions regarding the problem, formulated scientific hypotheses, and adopted a descriptive approach in this study. We selected a nursing home as a purposive sample and collected data through interviews and participant observation (given our previous work at the center). The study's findings revealed several conclusions, including: that charitable organizations play a significant role in the social care of the elderly, in addition to the services provided by the ministry overseeing the center, thus fostering integration and cooperation between the organization and the official body. The study also identified difficulties and obstacles related to material and human resources, as well as funding, that hinder the charitable organization from achieving its desired goals. In conclusion, we presented practical suggestions to contribute to the advancement and well-being of the elderly.

Keywords: Associations, Charitable Organizations, Social Care, Elderly

مقدمة:

شهدت المجتمعات الغربية تطوراً كبيراً في مجال الرعاية الاجتماعية، خاصة تلك التي تمارسها مؤسسات خيرية من خلال توفير خدمات اجتماعية في عدة مجالات حيوية كالتعليم، والصحة، والثقافة، والفنون، والبيئة والبحث العلمي، وحقوق الإنسان، والأسرة، ورعاية الطفولة. وتشير إحصائيات حديثة إلى أن عدد الجمعيات الخيرية في الولايات المتحدة الأمريكية تجاوز المليون مؤسسة، وقد أصبحت الجمعيات الخيرية في السنوات الأخيرة تساهم في تطوير سياسات الرفاهية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وتساهم في التغلب على عمليات إقصاء الفئات الهشة في فرنسا، والإسهام في التنمية في الدول النامية ودول شرق أوروبا.

وفي العالم العربي تأسست العديد من المؤسسات الخيرية، والتي تقدم خدماتها لعدد من الفئات الاجتماعية الهشة كالمسنين، والمعوقين، وفئة الأيتام، والتي ساهمت في برنامج كفالة هاته الفئات بما يفوق 49 مليون دولار أمريكي، على عدد بلغ ما يقارب 102.686 حالة بين المسن، المعاق، اليتيم، والأرملة. وقد شملت تلك الكفالات جوانب الغذاء والكساء والتعليم، ومن بين الأمثلة على ذلك (الندوة العالمية للشباب كفلت 31.924 يتيماً خلال خمس سنوات 2001-2005، مؤسسة مكة الخيرية كفلت 10.903 مسناً معوزاً، يتيماً، وأرملة خلال الفترة 1996-2002، جمعية قطر الخيرية كفلت 16.692 من الفئات المذكورة خلال عامي 1999-2000، لجنة مسلمي

إفريقيا، كفلت 10.000 حالة منذ 1981 وحتى 2002، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية كفلت 5.289 حالة في الفترة الممتدة من 1999 إلى 2001، مؤسسة عيد آل ثاني القطرية كفلت 2.240 حالة (السلومي، محمد بن عبد الله، 2018).

وفي الجزائر شهدت فترة تسعينات القرن الماضي ميلاد عدد كبير من الحركات الجمعوية، لاسيما الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي والجمعيات الخيرية، والتي لاقت اهتماما كبيرا من طرف الباحثين في العلوم الاجتماعية، خاصة أن هذه الجمعيات أصبحت تساهم في إشباع الكثير من الحاجات الأساسية للفئات المحرومة والهشة مثل الأسر المعوزة والمعاقين والمصابين بأمراض مزمنة، وفئة المسنين والأيتام الذين تتوقع إحصائيات غير رسمية بأن يرتفع عددهم في الجزائر عام 2030 إلى 1 مليون حالة، وذلك بسبب زيادة وتيرة الأمراض المزمنة والمستعصية وحوادث المرور التي تخلف آلاف الضحايا.

وتعتبر الجمعية الخيرية للتضامن صالح باي من بين الجمعيات الناشطة في هذا المجال، حيث عرفت تطورات كثيرة منذ إنشائها سنة 2005، فقد أصبحت هذه الجمعية بمثابة سند لهته الحالات في مواجهة صعوبات الحياة، من خلال تقديم خدمات رعاية تشمل عدة مجالات، حيث تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم مجالات الرعاية الاجتماعية للمسنين، التي تركز عليها الجمعية الخيرية للتضامن، إضافة إلى الكشف عن دور الجمعية في كل مجال من هذه المجالات.

أولا: الإشكالية:

لقد أدى التغير الاجتماعي إلى التغير في المواقف والاتجاهات، و الذي شمل كذلك القيم وبعض أنماط السلوك وهذا ما بدا واضحا في سلوك بعض الأشخاص تجاه المسنين، فليس مستغربا أن تجد شيخا أو عجوزا طاعنة في السن واقفة في الحافلة و بجانبها شاب جالس على المقعد و لم يكلف نفسه السّماح لتلك المسنة بالجلوس بل وصل الأمر ببعض الأبناء إلى التعامل مع أوليائهم من كبار السن بلا مبالاة من خلال التخلي عنهم و التخلي عن قيم البر لهم ، واستبدالها بقيم دخيلة ،وبالتالي وضعهم في دور المسنين . و قد صاحب هذا التغير كذلك ارتفاع عدد هذه الدور في الجزائر والتي وصل عددها إلى غاية مارس 2012 : 33 دار المسنين، والتي تشهد أسبوعيا حالات تسليم للمسنين من طرف أبنائهم وذويهم وهي ظاهرة تنامت مؤخرا في مجتمعا فالبعض يراها عقوقا والبعض الآخر يعتبرها تأمين حياة كريمة للأولياء في آخر أيامهم حين ينشغل الأبناء بمتطلبات الحياة.

وبسبب تنامي هذه الظاهرة فقد شغلت اهتمام الباحثين والمختصين في علم النفس وعلم الاجتماع وخاصة في ميدان الخدمة الاجتماعية ،وذلك من أجل مواجهة هذه المشكلات والتخفيف منها بتوفير أكبر قدر تستطيع توفيره من الخدمات والرعاية النفسية، الاجتماعية، والصحية وكان ذلك بتدخل وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة من خلال وضع إطارا قانونيا ومؤسساتيا يكفل رعاية هذه الفئة سواء في دور المسنين أو في أسرهم

الطبيعية، بالإضافة إلى فتح المجال إلى مؤسسات المجتمع المدني لاسيما الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي للاهتمام بهذه الفئة.

وقد زاد في السنوات الأخيرة عدد مجالات تدخل هذه الجمعيات حيث تمثل رعاية المسنين الذين يعيشون في أسرهم أو في المراكز المتخصصة إحدى أهم المجالات التي تركز عليها الجمعيات الخيرية حيث تم تأسيس جمعيات متخصصة تنشط في مجال رعاية المسنين ومن بينها الجمعية الخيرية للتضامن التي حددت أهدافا تشمل رعاية المسن في أسرته الطبيعية أو دور المسنين وتلبية الاحتياجات في جميع النواحي النفسية الاجتماعية والصحية وبناءا على ما سبق فإن الدراسة جاءت للإجابة عن التساؤل الآتي :

هل للجمعية الخيرية التضامن دور في الرعاية الاجتماعية، النفسية، والصحية للشخص المسن؟

ثانيا: الفرضية:

للإجابة عن التساؤل المطروح في إشكالية الدراسة تم صياغة الفرضية الآتية:

- تساهم الجمعية الخيرية التضامن في الرعاية الاجتماعية، النفسية، والصحية للشخص المسن بولاية سطيف.

ثالثا: أهمية الدراسة:

- أصبحت الجمعيات تكمل عمل المؤسسات الرسمية التي تقدم خدماتها في إطار السياسة الاجتماعية للدولة و الموجهة لرعاية الفئات الهشة في المجتمع ومن بينهم المسنين.

- انطلاقا من القيم الدينية الإسلامية للمجتمع والتي تؤكد ضرورة تقديم رعاية اجتماعية في مختلف المجالات.

رابعا: أهداف الدراسة:

- معرفة أو التعرف على الدور الذي تؤديه الجمعيات الخيرية في رعاية الشخص المسن.
- معرفة دور الجمعية الخيرية التضامن في الرعاية الاجتماعية، النفسية، والصحية الموجهة للمسنين .

خامسا: الدراسات السابقة:

1-الدراسة الأولى: للباحثة مديحة حناشي بعنوان: " الدور الخدماتي للجمعيات الخيرية في المجتمع الحضري" وهي

دراسة ميدانية ببعض الجمعيات الكائنة بمدينة سطيف، وهي رسالة ماجستير في علم الاجتماع تخصص خدمة اجتماعية. (حناشي، مديحة، 2008). وكان الهدف منها معرفة أهم الفئات الاجتماعية التي تستفيد من خدمات الجمعيات الخيرية والأساليب والصعوبات التي تعتمدها وتواجهه. تمحورت تساؤلات الإشكالية كالتالي:

- ما هي أبرز الخدمات التي تقدمها الجمعيات في كل من العمل الاجتماعي والتربوي والثقافي؟
- ما هي أبرز الفئات المستفيدة من هذه الخدمات؟

- ما هي الأساليب التي تعتمد عليها الجمعيات في تقديم خدماتها؟
 - ما هي مصادر تمويل هذه الجمعيات؟
 - ما هي أهم العراقيل التي تواجه نشاط الجمعيات وكيف تعمل على تجاوزها؟
- وقد ضمنت عينة الدراسة 10 جمعيات ذات نشاط في العمل الاجتماعي، التربوي، والثقافي، بمدينة سطيف.
- واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي وعلى المقابلة والاستمارة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات.
- وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:
- بالنسبة للخدمات المقدمة من طرف الجمعيات أظهرت أن المساعدات المقدمة للفقراء والمحتاجين هي الأولى في المجال الاجتماعي بنسبة 60%، في مجال البيئة 40% الخدمات الأسرية 30%، في المجال التربوي يأتي التعليم أولاً 60%، أمل المجال الثقافي فقد أظهرت الدراسة أن المحاضرات والمسابقات الفكرية والثقافية بنسبة 50%.
 - يمثل الشباب أكبر الفئات المستفيدة من خدمات الجمعيات مع الكهول بنسبة 80%، 70% للأطفال، 60% للمسنين.
 - 90% من الصعوبات تتمثل في نقص التمويل، 30% نقص المتطوعين، 30% صعوبات إدارية كالترخيص لإجراء نشاط معين....

2-الدراسة الثانية: وهي بعنوان: "المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية" للباحثة (لعيبي، نادية (2009)).

- وهي دراسة ميدانية لعينة من مسني بلدية عين توتة وهي رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي.
- وكان الهدف من هذه الدراسة هو إبراز المكانة الاجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية وتمحورت الإشكالية حول الأسئلة الآتية: هل المستوى التعليمي والثقافي للمسن يحدد مكانته الاجتماعية داخل الأسرة؟
- ما مدى تأثير الحالة الصحية للمسن على مكانته الاجتماعية داخل الأسرة؟
 - ما مدى تأثير الوضعية المادية للمسن على مكانته الاجتماعية داخل الأسرة؟
 - هل يؤثر وجود الشريك على المكانة الاجتماعية للمسن داخل الأسرة؟
- استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي واعتمد على عينة كرة الثلج (تراكمية) للحصول على عدد كبير من المسنين واستخدم الأدوات في جمع البيانات على الملاحظة البسيطة واستمارة مقابلة وكانت النتائج كالآتي :
- يساهم المستوى التعليمي والثقافي للمسن في تحديد مكانته الاجتماعية داخل الأسرة.
 - تؤثر الوضعية المادية للمسن على مكانته الاجتماعية داخل الأسرة.
 - تؤثر الحالة الصحية للمسن على مكانته الاجتماعية داخل الأسرة.

3-الدراسة الثالثة: دراسة: لخضر بلحنيش بعنوان: "الحركة الجمعوية وممارسة الخدمة الاجتماعية"، وهي دراسة

- ميدانية لعينة من الجمعيات الاجتماعية لولاية البليدة سنة 2009 وهي رسالة ماجستير غير منشورة (بلحنيش، لخضر، 2009). كما كان الهدف منها تحديد أوجه التدخل لمعالجة الظواهر والاتجاهات السلبية للمجتمع من خلال معرفة آليات عمل الجمعيات الاجتماعية ومدى الخيارات التي اكتسبها من خلال ممارستها لنشاطها.

تمحورت الإشكالية حول الأسئلة الآتية:

- هل نشاط الجمعيات يعتمد على الخصائص الاجتماعية؟ أي هل هذه النشاطات ترتقي إلى مستوى متطلبات الخدمة الاجتماعية؟
- ما هي المهارات المكتسبة من نشاطات الجمعيات؟ وهل هناك دورات تكوينية تأهيلية لممارسة الخدمة الاجتماعية؟
- ما مدى توفيق الجمعيات في إعداد البرامج الاجتماعية ومتابعتها؟ وإلى ماذا يرجع ذلك؟
- استخدم الباحث المنهج الوصفي والأسلوب التحليلي، ومنهج تحليل المحتوى الكمي، واعتمد على عينة عمدية لاختيار الجمعيات فتحصل على عينة شملت 30 جمعية اجتماعية، منها 22 في عاصمة الولاية، و8 توزعت حسب دوائر وبلديات ولاية البليدة، واستعمل في دراسته لجمع البيانات، الملاحظة المباشرة، والمقابلة مع رؤساء هذه الجمعيات، وكانت النتائج كالآتي:
- تكوّن الوعي بأهمية العمل الجماعي بالجزائر في تنمية المجتمع وبعث روح التضامن والتعاون في المجتمع. وجود تراكمات معرفية للعمل الجماعي الاجتماعي وهو ما اعتبر الباحث أنه يمثل انسجاما مع مبادئ الخدمة الاجتماعية.
- كلما كان اعتماد الجمعيات على إمكانياتها الخاصة من تمويل وموارد كان عملها أقرب إلى الفاعلية والنجاح، وذلك لأن تمويل الدولة للجمعيات قد يفتح الباب للانتهازين ونصبح أمام جمعيات تتلقى الخدمة الاجتماعية بدل ممارستها.
- افتقاد الجمعيات لعامل التكوين تجعل الجهود التي تبذلها في ممارستها لنشاطها يدخل بعضها في أعمال البرّ والإحسان والبعض الآخر يقترب من الخدمة الاجتماعية فهذه الجمعيات تعتمد على معارفها الخاصة وثقافتها العامة وتفتقد للمعرفة العلمية والمهارات وتجعل فاعليتها محدودة.
- تعليق على الدراسات:**
- تناولت الدراسة الأولى طبيعة الخدمات التي تقدّمها الجمعيات الخيرية في الوسط الحضري، وركزت على أبعادها الاجتماعية والاقتصادية، مثل المساعدات المادية، والدعم الاجتماعي، وبرامج التكفل بالفئات الهشة. كما أبرزت التحدّيات التي تواجه العمل الجماعي في المدن، كضعف التمويل، وقلة التنسيق مع الهيئات الرسمية.
- تتقاطع هذه الدراسة مع البحث المقدم من حيث دور الجمعيات الخيرية في الرعاية الاجتماعية، لكنّها لم تركز بشكل مباشر على فئة المسنين، ولا على الأبعاد النفسية والصحيّة، وهو ما تسعى دراسة الباحث إلى معالجته، ممّا يجعلها أرضية نظرية داعمة ومكمّلة للبحث.

أما الدراسة الثانية، فقد سلّط الضوء على واقع المسن داخل الأسرة الجزائرية، ودوره الاجتماعي، ومكانته في ظلّ التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة. كما ناقشت أشكال الرعاية الأسرية المقدمة للمسن، وأثر ضعف الروابط الأسرية أحيانا على حالته النفسية والاجتماعية.

وترجع فائدة هذه الدراسة على دراسة الباحث في فهم واقع المسن الاجتماعي، والنفسي، وتبرز الحاجة إلى تدخل الجمعيات الخيرية كبديل أو مكمل للرعاية الأسرية، خاصة عندما تعجز الأسرة عن تلبية جميع احتياجات المسن، وهو ما يدعم إشكالية الدراسة.

وركزت الدراسة الثالثة على تطوّر الحركة الجمعوية ودورها في ممارسة الخدمة الاجتماعية، مع إبراز أساليب التدخل الاجتماعي، وأهمية الجمعيات في تقديم الدعم والرعاية للفئات المحتاجة.

وترتبط هذه الدراسة بدراسة الباحث من حيث الإطار النظري والمنهجي. إذ تساعد في تفسير كيفية ممارسة الجمعيات الخيرية للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين، خاصة الجانب الاجتماعي والنفسي، مما يعزز الجانب التطبيقي لدراسة الباحث.

تُظهر الدراسات السابقة تقاطعا واضحا مع موضوع الباحث، حيث وفّرت خلفية نظرية حول العمل الجمعوي، وضعيّة المسن، والخدمة الاجتماعية. غير أنّها لم تتطرق بشكل شامل الدور المتكامل للجمعيات الخيرية في الرعاية الاجتماعية، النفسية، والصحية للمسن. وهو ما تسعى دراسة الباحث إلى تحقيقه، مما يُبرز أهمية الدراسة وحداتها.

سادسا: مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الدور:

يرى "جون سكوت" أن الدور يوجد حين تحدد الجماعة الاجتماعية أعرافا لا تسري سوى على فئات معينة من الأفراد، ويوحي ويخلق تميزا اجتماعيا بين الأفراد تبعا للدور المتوقع ممارسته في حياة المجموعة، وحسب "سكوت" فقد أدرك المنظرون الاجتماعيون منذ زمن هذا التأثير للتوقعات الاجتماعية من قبيل الشخصية والقناع والشخصية المسرحية، لاستكشاف إدماج الأنماط الثقافية في شخصية الفرد وإمكانية أن يكون الفرد فاعلا في مهام معينة وبطريقة مقبولة اجتماعيا. (جون، سكوت، 2009).

التعريف الإجرائي للدور: هو مجموعة المهام التي تؤديها الجمعية الخيرية للتضامن، والتي تسعى من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي سطرته، والمتمثلة في الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجال النفسي، الاجتماعي والصحي .

2- مفهوم الرعاية الاجتماعية:

يعرف "فيليب كلين" الرعاية الاجتماعية بأنها "إدارة خدمات معينة تقدم للأفراد والأسر الذين يجدون صعوبة أو استحالة في المحافظة على حياتهم أو حياة من يعولونهم ماديا وصحيا بالاعتماد على أنفسهم"، ويرى فريد لاندر بأنّ الرعاية

الاجتماعية "نسق منظم من الخدمات والمؤسسات الاجتماعية، خصصت لمساعدة الأفراد والجماعات لتحقيق مستويات مرضية من الحياة والصحة ولترقية معيشتهم في اتساق مع احتياجات أسرهم ومجتمعهم . (عجوبة، مختار، 1988)

وقد قدّم "محمد خير محمد" تعريفا للرعاية الاجتماعية بأنها "عبارة عن وظيفة للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، وتعني الوظيفة هنا تقديم الخدمات المختلفة للأفراد والجماعات مثل الخدمات التعليمية والطبية والعمرائية والاجتماعية... الخ"، أما الأستاذ "محمود حسن" فقدّم تعريفا للرعاية الاجتماعية باعتبارها "مجموعة من الجهود التي تبذلها الحكومة والهيئات والمؤسسات الخاصة لكي يتمكن الفرد من التكيف الايجابي مع البيئة التي يعيش فيها تكيفا يهيئ له قسطا من الراحة الجسمية والنفسية، ويتحقق ذلك عن طريق استخدام الأساليب والوسائل التي تصمم من أجل تمكين الأفراد والجماعات والمجتمعات من مقابلة حاجاتهم وحل مشكلاتهم . (صالح، عبد المحي محمود، 2003)

وفي تعريف آخر للرعاية الاجتماعية "هي جهود منظمة حكومية تسعى إلى تقديم الخدمات إلى جميع الأفراد تحت مظلة التشريعات والقوانين التي تجعل منها حقا إنسانيا واجب التنفيذ من قبل الدولة"، كما تعرف أيضا بأنها "نسق متكامل من الخدمات والأنشطة والبرامج الدائمة وغير الدائمة، التي تنشئها الحكومات وتشارك فيها جميع المؤسسات سواء في المجتمع الأهلي أو الخيري أو التطوعي في إطار النظام الاجتماعي القائم لإشباع حاجات الأفراد، وتحسين مستوى معيشتهم، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي وتعزيز قيم التكافل بين مختلف فئات المجتمع . (المعهد العربي للتخطيط، 2018)

التعريف الإجرائي للرعاية الاجتماعية:

هي عبارة عن "نسق منظم للخدمات الاجتماعية والمؤسسات ينشأ لمساعدة الأفراد والجماعات لتحقيق مستويات ملائمة للمعيشة والصحة، وهي تستهدف العلاقات الصحية والاجتماعية التي تسمح للأفراد بتنمية أقصى قدراتهم وتحقيق تقدمهم حتى يتوافقوا مع حاجات المجتمع".

3- مفهوم المسن:

يعرّف المسن بأنه "الفرد البالغ من العمر 60 أو 65 عاما فأكثر والذي وصل إلى مرحلة من العمر تجعله غير قادر على الانجاز والابتكار لظروف صحية، وبيئية، ونفسية تحول دون ذلك. " وتشير تلك التعريفات إلى أن هناك اختلافا في تحديد بداية سن المسن ما بين 60 عاما وهو سن التقاعد في بعض الدول ومنها الجزائر و 65 عاما في دول أخرى ، ولعل هذا التباين يرجع إلى تباين الخصائص الجسمية للمسنين من مجتمع لآخر ، تبعا لمتوسط الأعمار ومستوى الرعاية الصحية التي يتلقاها الأفراد ومع هذا فانه يصعب الحكم على من تخطى سن 60 عام بأنه مسن ولم تتوفر فيه صفات المسن من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية ويؤكد ذلك "محمد شعلان" حيث يشير إلى أن تصنيف المسنين يجب أن يتم وفقا لأدائهم الوظيفي وإقبالهم على الحياة وليس حسب أعمارهم : (الفقي، مصطفى محمد أحمد، 2008)

فيعرّف من المنظور الصحي بأنه "تلك التغيرات الفسيولوجية الغير قابلة للرجوع والتي تحدث في الجسم نتيجة تقدمه في العمر وتستمر بصفة تصاعدية.

كما عرّف من المنظور النفسي بأنه "ذلك الفرد الذي لا يستطيع عند تقدمه في السن أن يتوافق بطريقة ناجحة باعتبار أن التوافق الذاتي هو التغير في السلوك من اجل التوافق بنجاح مع تغير الموقف الاجتماعي ".
وعرّف من المنظور الاجتماعي بأنه "من بلغ سن الشيخوخة وافتقد المكانة والفاعلية الاجتماعية لواجه مرحلة ضعف الارتباط بينه وبين المجتمع الأسري أو المجتمع الخارجي".

سابعاً: الإجراءات المنهجية:

1- مجالات الدراسة:

المجال المكاني:

يتمثل المجال المكاني لدراستنا هذه في دائرة صالح التي تبعد عن مقر الولاية سطيف بـ 41 كم وتقدر مساحتها 142 كم، منها 6140 هكتار أراضي صالحة للزراعة ويبلغ عدد سكانها 29835 نسمة، تقع جنوب ولاية سطيف على جانب الطريق الوطني رقم 28 الرابط بين الشمال والجنوب يحدها شمالاً دائرة عين ولما و جنوباً بلدية الحامة ومن الشرق دائرة عين أزال ومن الغرب بلدية الرصفة.

ويقع مقر الجمعية الخيرية للتضامن بالحي التساهمي جكطة (حي الحداثق) الطريق البلدي صالح باي - معفر، والذي بدأ نشاطه منذ سنة 2005 بعد أن حصل على الاعتماد من الولاية، ويغطي عدة بلديات تابعة لدائرة صالح باي وهي: بوطالب، وأولاد تبّان، وذلك نظراً لعدم وجود فروع للجمعية بهذه البلديات، وقد تمّ اختيار بلدية صالح باي لعدة اعتبارات أولها القرب المكاني من الباحث، وتوفر الجمعية على مقر وتسهيلات رئيس الجمعية، الذي سمح لنا بالاطلاع على مختلف السجلات والوثائق المتعلقة بنشاطها.

المجال الزمني:

يقصد بالمجال الزمني الفترة الزمنية التي تم فيها إنجاز هذه الدراسة منذ قبول موضوع الدراسة من طرف الجهة المشرفة على ذلك، وقد تم إنجاز الجانب النظري على مدار السنة الدراسية من شهر جانفي 2018 إلى غاية شهر ماي 2018، وذلك لما يشمله من تعديل وتصحيح وانتقاء لكل ما يخدم موضوع الدراسة. أما الجانب الميداني والذي تم خلاله بناء الأدوات الخاصة بجمع البيانات وتطبيقها، فقد بدأ في شهر أفريل 2018 إلى غاية شهر جوان 2018، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن هناك حد فاصل بين الجانبين النظري والميداني خلال إنجاز الدراسة فقد عزز كل واحد منهما الآخر طيلة المدة المحددة لتقديم الدراسة.

المجال البشري:

يقتضي التحقق من صدق الفرضيات من عدمها إمبيريقياً بطريقة علمية، تحديد مجتمع البحث الذي ستجرى عليه هذه الدراسة، والذي يعرف بأنه "المجتمع الذي يدرسه الباحث سواء كانت هذه الدراسة شاملة لجميع وحدات هذا المجتمع، أو جزء منه (أي من خلال العينة) وتعمم نتائج البحث عليه" (1)، ويتحدد مجتمع البحث وفقاً لطبيعة الموضوع وإمكانيات الباحث، وقد شملت الدراسة أعضاء الجمعية الخيرية للتضامن مكتب بلدية صالح باي، و المسنين المستفيدين من خدمات الجمعية والذين ينتمون إلى دار المسنين و/ أو المعوقين بلدية صالح باي، وعينات أخرى خارج الدار.

ويضم فرع الجمعية بصالح باي إمكانيات مادية وبشرية تتمثل في مكتب مستأجر

يضم مختلف التجهيزات المكتبية مثل جهاز إعلام آلي، طابعة، ثلاجة، مبرد، إضافة إلى مخزن، قسم لتخفيف القرآن، إلى جانب 09 أعضاء دائمين و 20 منخرطين، يسهرون على السير الحسن للجمعية، يختلف المستوى التعليمي، الجنس، والوظيفة لكل واحد من المنخرطين، فمنهم ذو مستوى ثانوي، ومنهم جامعي، منهم ذكر، ومنهم أنثى، منهم الأستاذ، الدكتور، التاجر، رجل أعمال، منهم المربي والنفساني

1- عينة الدراسة:

لما كان مجتمع الدراسة يتعلق بالفئات المستفيدة من خدمات الجمعية الخيرية للتضامن صالح باي، فقد توجه الباحث في البداية إلى اعتماد المسح الشامل للمسنين المستفيدين من خدمات الجمعية داخل الدار، وعليه تم اعتماد العينة القصدية، التي يطلق عليها أيضا العينة العمدية أو المحددة، وللاشارة وكون ما نسبته 97 % من مسني دار المسنين والمعوقين بصالح باي يعانون من إعاقة ذهنية فهم لا يدركون من يقوم بتقديم مختلف الخدمات. بالإضافة إلى أن أعضاء الجمعية وموظفي الدار لا يوضحون ذلك لهم حتى تبقى الثقة متبادلة بينهم.

2- منهج الدراسة:

يختلف منهج الدراسة من موضوع إلى آخر حسب الظاهرة المراد دراستها، فاختيار المنهج المناسب يتوقف على طبيعة الموضوع ومهارة الباحث، وبما أن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة دور الجمعيات الخيرية في الرعاية الاجتماعية للمسنين، فقد رأينا أنه من المناسب استخدام المنهج الوصفي.

3- أدوات جمع البيانات:

يحدد الباحث نوعية الأدوات التي سيستخدمها في جمع البيانات وفقا لما يخدم موضوع دراسته ويحقق أهدافها، وقد استخدمنا ثلاثة أدوات أساسية لجمع البيانات وهي السجلات والوثائق، المقابلة، وأداة فرعية وهي الملاحظة.

ثامنا: النتائج في ضوء الفرضية:

تشير نتائج الدراسة الميدانية المتعلقة بالملاحظة والوثائق والسجلات والمقابلة إلى أن الجمعية تمتلك المعلومات اللازمة حول المسنين المسجلين لديها، من خلال ملفاتهم والزيارات الميدانية التي تقوم بها، والتي تتعلق بوضعية الأسر الاجتماعية مما يسهل على القائمين عليها تحديد احتياجات كل حالة.

تشمل المساعدات التي تقدمها الجمعية للمسنين وأسرهم المعوزة عدة مجالات أهمها المجال الاجتماعي، والذي يتضمن المساعدات المالية، المساعدات العينية، والمساعدة في مجال السكن.

تمثل الإعانات الغذائية والمساعدات في المناسبات أولوية من حيث إيجاد مصادر لتمويلها، وتشمل هذه المساعدات القفة الشهرية، كسوة العيد، أضحية العيد، مصاريف الزواج، حيث يرتفع عدد المستفيدين من هذه المساعدات من سنة إلى أخرى، وهو ما أكدته التقارير الأدبية والمالية.

تشمل البدائل التي تعتمد عليها الجمعية لمساعدة المسنين وأسرهم على إيجاد مصدر دخل إضافي، توجيه المحسنين الذين يلتزمون بمبالغ مالية شهرية لفائدة الفئة المستهدفة.

ومما سبق يمكن القول أنه رغم قلة الإعانات والمساعدات التي تحصل عليها الجمعية، إلا أنها تؤدي دورا في رعاية المسنين في المجال الاجتماعي من خلال المساعدات المالية والعينية والمساعدات في مجال السكن، وإن كانت لا ترقى إلى مستوى تغطية كافة احتياجات الفئة المستهدفة، إلا أنها تساهم في تخفيف الكثير من الأعباء التي تثقل كاهل الأسر. وتشير أيضا نتائج الدراسة الميدانية المتعلقة بالملاحظة والوثائق والسجلات والمقابلة، إلى أن تكاليف علاج الأمراض المزمنة ومصاريف التكفل بالنسبة للمسنين، تعد من بين الصعوبات التي تثقل كاهل الأسر المعوزة، حيث أن أغلبية أفراد الأسر الذين يعانون من وضعية صحية صعبة يعانون من أمراض مزمنة يتطلب علاجها تكاليف مرتفعة، وتتمثل مساعدات الجمعية في هذا المجال في تغطية تكاليف: الفحوصات الطبية، الأشعة، التحاليل، الأدوية، العمليات الجراحية، الأعضاء الاصطناعية،

التأهيل الوظيفي، العلاج خارج الوطن وذلك عن طريق دفع تكاليف العلاج مباشرة أو التوسط لدى الجهات الطبية من أجل الحصول على خدمات مجانية أو تخفيضات لصالح الجمعية.

تقوم الجمعية بنشاطات أخرى في المجال الصحي تتعلق بالنشاطات التحسيسية، والتي تهدف من خلالها إلى تعريف المسن ببعض الأمراض المزمنة وأسباب الإصابة بها وطرق الوقاية منها وأهمية الكشف المبكر لتفادي مضاعفاتها الخطيرة، وتركز على المواضيع المتعلقة بالأمراض المزمنة مثل السكري وأمراض أخرى مثل السرطان.

ورغم الصعوبات التي تواجهها الجمعية أثناء تقديم مساعداتها في المجال الصحي، والمتعلقة بارتفاع تكاليف العلاج وقلة الموارد المالية للجمعية، إلى جانب رفض العديد من المصالح الطبية الخاصة منح تخفيضات خاصة للجمعية، وعدم توفر الجمعية على سيارة لتسهيل التكفل بالمسنين وأسرهم في هذا المجال، إلا أن مساعدات الجمعية لهم في المجال الصحي تشمل الفحوصات الطبية، التحاليل، الأشعة، حيث تخصص الجمعية مبالغ هامة في هذا الجانب، خاصة المرضى المبرمجين لإجراء عمليات جراحية ويلاحظ من نتائج الدراسة الميدانية كذلك المتعلقة بالملاحظة والوثائق والسجلات والمقابلة، إلى أن أغلبية المسنين قد استفادوا من أقسام محو الأمية والطبخ والخياطة والبستنة والتسوق، وأن مختلف الرحلات الاستجمامية والاستحمامية قد ساهمت في القضاء على الروتين اليومي الذي يعاني منه المسن، والعمل على تفريغ الشحنات السلبية التي تزيد من الضغوطات النفسية.

تاسعا: النتائج العامة للدراسة:

تسخر الجمعية إمكانيات مادية وبشرية، من أجل رعاية المسنين في مختلف المجالات، ويمثل العنصر النسوي رقما مهما في الجمعية من خلال عدد المتطوعات، فيما تغيب التخصصات المتعلقة بالخدمة الاجتماعية مثل الأخصائيين الاجتماعيين، لدى أعضاء الجمعية، مما يؤثر على أدائها ويجعله بعيدا عن المهنية، ويدخل في كثير من الأحيان في إطار أعمال البر والإحسان. تتوفر الجمعية على إمكانيات مادية تتمثل في مكتب وقسم للتعليم ومخزن، إضافة إلى التجهيزات المكتبية المتمثلة في مكتب، جهاز إعلام آلي، طابعة، ثلاجة، جهاز تبريد، مدفأة، خزانة، وهي إمكانيات تسهل عمل الجمعية رغم حاجتها إلى وسائل أخرى مثل سيارة خاصة بالجمعية.

تمثل مسألة التمويل إحدى العقبات التي تواجه الجمعية، حيث تقتصر مصادر التمويل الذاتية للجمعية على اشتراكات الأعضاء والمتطوعين، أما مصادر التمويل الخارجية فتتمثل في هبات المحسنين، ولا تحصل الجمعية على أي تمويل من طرف الدولة باستثناء بعض النشاطات التي تقوم بها بالتنسيق مع هيئات محلية.

لا يقوم أفراد الجمعية بإعداد مخطط نشاط سنوي أو فصلي، وإنما ترتبط نشاطاتها بالتمويل.

تظهر بعض جوانب الاحترافية في عمل الجمعية من خلال امتلاكها للمعلومات اللازمة حول أسر المسنين المسجلين لديها، من خلال ملفاتهم والزيارات الميدانية التي تقوم بها، والتي تتعلق بوضعية الأسر الاجتماعية مما يسهل على القائمين عليها تحديد احتياجات كل فئة.

لا تختلف نشاطات الجمعية الخيرية للتضامن كثيرا عن نشاطات الجمعيات الناشطة في المجال الخيري، حيث تركز نشاطاتها على المساعدات المالية والعينية.

تشمل المساعدات التي تقدمها الجمعية للمسنين وأسرهم عدة مجالات أبرزها المجال الاجتماعي والصحي والنفسي.

تولي الجمعية أهمية للمساعدات المالية، وتقدم الجمعية هذه المساعدات حسب إمكانياتها.

تشكل كسوة العيد، أضحية العيد، مصاريف الزواج،... والتي تسعى من خلالها إلى التخفيف من المصاريف الإضافية، التي تثقل كاهل المسن في مختلف المناسبات.

تقوم الجمعية بتقديم مساعدات في مجال السكن من خلال إعادة تهيئة مساكن المسنين والوساطة مع المحسنين لتسديد إيجار السكن، تكوين ملفات لأسر المسنين للاستفادة من سكن اجتماعي والتوسط لدى الجهات المختصة لأخذ ملفاتهم بعين الاعتبار.

بالرغم من أن نسبة الأسر التي استفادت من مساعدة الجمعية في مجال السكن ضئيلة، إلا أن المبالغ التي خصصت لترميم مساكن بعض الأسر معتبرة، باعتبار أن أكثر من نصف المساعدات في مجال السكن تمثلت في الترميم. رغم قلة الإعانات والمساعدات التي تتحصل عليها الجمعية، إلا أنها تؤدي دورا مهما في رعاية المسنين في المجال الاجتماعي. تساهم الجمعية في المجال النفسي من التخفيف من الضغوطات النفسية من خلال الخرجات الاستجمامية والاستحمامية، وأقسام: محو الأمية، الطبخ، الخياطة، البستنة، التسوق.....

تشمل مساعدات الجمعية في المجال الصحي تغطية تكاليف: الفحوصات الطبية، الأشعة، التحاليل، الأدوية، العمليات الجراحية، الأعضاء الاصطناعية، التأهيل الوظيفي، العلاج خارج الوطن وذلك عن طريق دفع تكاليف العلاج مباشرة أو التوسط لدى الجهات الطبية من أجل الحصول على خدمات مجانية أو تخفيضات لصالح الجمعية.

تساهم مساعدات الجمعية في المجال الصحي، نوعا ما في التكفل الصحي بالمسنين. رغم الصعوبات التي تواجهها الجمعية أثناء تقديم مساعداتها في المجال الصحي، إلا أنها تخصص مبالغ هامة لهذا الجانب، مثل التكفل بالعمليات الجراحية التي قد تتجاوز تكاليفها 70 مليون سنتيم (بالجمهورية التونسية).

تهدف الجمعية من خلال نشاطاتها التحسيسية إلى تعريف المسن ببعض الأمراض وأسباب الإصابة بها وطرق الوقاية منها وأهمية الكشف المبكر لتفادي مضاعفاتها الخطيرة.

- خاتمة:

أصبح للحركة الجمعوية في الجزائر دورا مهما في خدمة أفراد المجتمع، وذلك في ظل توجّهين يتميّزان بارتفاع وتيرة المطالب الاجتماعية لمختلف شرائح المجتمع، وتراجع دور الدولة في تقديم الكثير من الخدمات العمومية والبرامج الاجتماعية، وقد عرفت الجمعيات خلال فترة التسعينيات، تطورا كبيرا من حيث عددها ومجالات تدخلها، والذي تزامن مع الانفتاح السياسي والتحول نحو نموذج اقتصادي جديد قائم على اقتصاد السوق، أما ابتداءً من سنة 2000 فقد شهدت هذه المرحلة ميلاد جيل جديد من الجمعيات، يتميز بالتوجه نحو العصرية والمهنية وتعدد مجالات التدخل.

ويمثل العمل الخيري إحدى المجالات التي شهدت في السنوات الأخيرة ظهور عدد كبير من الجمعيات، التي تعمل لصالح الفئات الهشة على غرار المعاقين، المسنين، الفقراء، والأيتام، التي أنشئت جمعيات خاصة لرعايتهم على غرار الجمعية الخيرية للتضامن صالح باي ولاية سطيف، والتي تهدف إلى تقديم رعاية اجتماعية للمسنين تشمل مختلف مناحي الحياة، عبر تقديم مساعدات ونشاطات في المجال الاجتماعي، والنفسي، والصحي، تتمثل في المساعدات المالية والعينية (المواد الغذائية، الكسوة، أضحية العيد، السكن، والمساعدات في المجال الصحي).

وقد استطاعت الجمعية الخيرية للتضامن من خلال ممارستها للعمل الخيري أن تحقق العديد من الأهداف، حيث تقدم خدماتها من خلال كسب ثقة المحسنين، الذي سمحت تبرعاتهم بالحفاظ على تواصل تقديم الإعانات المالية وقفة المواد الغذائية وكسوة العيد، لعدة سنوات، كما تهتم الجمعية بالجانب الترفيهي للمسنين، كما تحاول الجمعية أن تكون مهنية في تدخلها، من خلال التحري عن المسنين وأسرههم الذين يستفيدون من خدماتها، عبر عدة وسائل، من بينها طلب ملف إداري للتسجيل لديها، والقيام بزيارات ميدانية للتعرف عن الوضعية الاجتماعية لهذه الأسر وتصنيفها إلى ثلاثة فئات، حسب درجة حاجتها إلى المساعدة.

ورغم أن الجمعية تؤدي دوراً مهماً في الرعاية الاجتماعية للمسنين، إلا أن الكثير من العراقيل والصعوبات تحول دون تحقيق جميع الأهداف التي سطرها، والتي تتعلق بالإمكانات المادية والبشرية مثل نقص التمويل، وغياب إطار متخصصة في الخدمة الاجتماعية، إلى جانب صعوبة التنسيق مع الجمعيات الأخرى التي تستهدف نفس الفئة، مما يجعل تدخل الجمعية غير كاف.

ويرى الباحثون الاجتماعيون أن فئة المسنين، التي تندرج رعايتها ضمن العمل الخيري، تظل في حاجة ماسة إلى دور فاعل للمجتمع المدني والمؤسسات الرسمية من أجل توفير أفضل الآليات التي تمكن من تجسيد رعاية أمثل بهذه الشريحة، مؤكداً بأن رعاية المسنين يجب ألا تقتصر على تقديم الهدايا والمساعدات في المناسبات المختلفة، بل يتعين وضع خطة عمل دائمة لرعايتهم، من خلال الاعتماد على موارد بشرية مؤهلة للقيام بمثل هذه الأعمال الخيرية.

اقتراحات عملية:

1. توظيف أخصائيين في علم الاجتماع العائلي بدور المسنين، وتنسيق مختلف الجمعيات معهم، والاستفادة من خبراتهم في المجال، خاصة فيما يتعلق بعملية الإدماج الأسري.
2. إطلاق حملات توعوية تسلط الضوء على القيمة الاجتماعية للمسن، ودوره الرمزي داخل الأسرة.
3. تعزيز ثقافة الاحترام والتضامن العائلي تجاه كبار السن، خاصة في ظلّ التغيرات الاجتماعية الحديثة.
4. إشراك جميع أفراد الأسرة في تحمل مسؤولية رعاية المسن، وعدم حصرها في فرد واحد.
5. تعزيز دور الجمعيات الخيرية في دعم الأسر للقيام بمختلف الرعاية للمسن، والمحافظة على مكانته، والحد من العزلة والتهميش، ولا يخلو من أعضائهم الأخصائي الاجتماعي العائلي.

المراجع:

- 1 - المعهد العربي للتخطيط (14 3, 2018). <http://www.arab-api.org>. تم الاسترداد من سياسات وبرامج الرعاية الاجتماعية.
- 2- سكوت، جون (2009). علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة/ محمد عثمان، بيروت: لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر. ط1

عنوان المقال: دور الجمعيات الخيرية في الرعاية الاجتماعية للمسنين -الجمعية الخيرية صالح باي انموذج	اسم ولقب المؤلف: عادل ساكر	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 37-50
--	----------------------------	------------------------------------	---------------

- 3 - صالح، عبد الحبي محمد، (2003). الرعاية الاجتماعية تطورها -قضاياها. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 4- بلحنيش، لخضر (2009) " الحركة الجمعوية و ممارسة الخدمة الاجتماعية "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. جامعة الجزائر ، الجزائر.
- 5- السلومي، محمد بن عبد الله (24 6، 2018). المنظمات الخيرية الإسلامية. تم الاسترداد من <http://3rdsector.org/book2.pdf>.
- 6- عجوبة، مختار (1988). أيدولوجية الرعاية الاجتماعية وغياب الحوار المجدي في الوطن العربي. جامعة الكويت: مجلة العلوم الاجتماعية.
- 7- حناشي، مديحة (2008). الدور الخدماتي للجمعيات الخيرية في المجتمع الحضري دراسة ميدانية ببعض الجمعيات بسطيف، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، . جامعة المسيلة، الجزائر.
- 8- الفقي، مصطفى محمد احمد. (2008). رعاية المسنين بين العلوم الوضعية والتطور الإسلامي، الإسكندرية: دار الفتح للتجليد.
- 9- لعبيدي، نادية. (2009). " المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية "، رسالة الماجستير، قسم علم الاجتماع، تخصص عائلي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. جامعة الحاج لخضر ، باتنة، الجزائر.